الأسس الإيمانية والفكرية
والسياسية لمدرسة الإمام الخميني (قده)

كلمة الأستاذ

رشاد بولس سلامة

النائب الأول لرئيس حزب الكتائب اللبنانية

أصحاب السماحة والفضيلة، حضرة رئيس الجلسة

أيها الإخوة الأحباء

إن الدعوة الى المشاركة في الإحتفالات القائمة بمناسبة مئوية روح الله الموسوي الخميني، هي بلا ريب حظوة للمشاركين وشرف عظيم، ولكنها أيضاً وبالتأكيد منبرٌ للشهادة لمؤسس وقائد نضال الثورة التي نقلت إيران من الظلام الى النور ومن الظلم الى الحرية، وأعادت السلطة الى الشعب، ممثلاً بقادته الشرعيين وأخرجت إيران من حيز الحدود الجغرافية الى الآفاق الواسعة للفكر المناضل والإيمان المجاهد، حيث لا حواجز تعيق انطلاقة الصحوة، ولا وجود لاعتراضات الحدود. ولعل مشاركتي في هذه المناسبة تأخذ أبعاداً خاصة، بعضها مستمدٌ من كوني مواطناً مسيحياً لبنانياً، وقد نشأت في بيتٍ حافظ للإيمان، واقف على مطل القيم، مسترشد سيرة الأئمة العظام، حتى لكأن بيتي الوالدي هو أحد الأوقاف الموقوفة على فكر الإمام علي (ع) وسيرته وشهادة ولديه الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام).

وليؤذن لي أن أرى في هذه المشاركة معنى التواصل مع تراث بولس سلامة ومعنى التلاقي العفوي بين الإنتماء الفكري والوجداني على مستوى القيم وواقع

المدرسة الإيمانية والفكرية والسياسية التي أرسى قاعدتها الإمام الخميني (رضوان الله عليه) في بعض كلامه حول الحكومة الاسلامية وبعض ما جاء في الوصية الالهية السياسية الخالدة.

وليس بعيداً عن جوهر المشاركة أن أشهد من موقعي كلبناني لنضال المناضلين وجهاد المجاهدين الذين ترسموا خطى صاحب الذكرى، بل صاحب العيد، وتحصنوا بعقيدته وتوسلوا رسالته، وقادوا معركتهم برسم حرية الإنسان وحرية الأوطان، فحملوا راية المقاومة ضد إسرائيل العدو الغاصب للحق في المطلق ولحقوق الانسان في كل مكان مدنس. وطننا والجولان بواقع الإحتلال والعدوان، ولو كان لي أن أتكلم هنا وفي هذا المقام على منجزات المقاومين الأبطال المجاهدين لاقتضى ذلك مناسبة بحالها، وقد لا أفي هؤلاء حقهم، ولن يفي إلا الله جل جلاله أجر الشهداء الذين رفعوا الى ربهم من أرض الوطن.

حسبي أن أؤكد هنا استحقاقهم وأن أكرّم بالذكر مواكب الذين نهضوا نيابة عن أمة كاملة وعن مجتمع الحق بأشرف وأنبل قتال.

فمن أجل منجزات المقاومين ومن أجل معالم البهاء في نضالهم والتقوى والنقاء وجهادهم جهاد المجاهدين الشرفاء، باتت المقاومة في لبنان محصنة بالدولة الداعمة للعمل المقاوم، وعلى رأسها فخامة العماد إميل لحود رئيس الجمهورية وحكومة البلاد وجيشها الوطني القادر بإذن الله وبالتفاف المجتمع اللبناني بكامل عائلاته الروحية وأحزابه وتياراته السياسية، حول خيار المقاومة سبيلاً لا بديل عنه وواجباً لا مفر منه. ومما لا ريب فيه أن المقاومة، وهي أكثر عناوين هذه المرحلة من تاريخنا الحديث إشراقاً والتماعاً، هي بعض نسائم الثورة التي قادها الإمام الخميني (رض) منذ إطلاقه الدعوة الى قتال المستكبرين الظالمين ونصرة الفقراء والمحرومين ومنذ رفع راية المستضعفين في كل أرض وأبناء كل شعب ودين، فبهذا المعنى كتب في الوصية الخالدة: «ومن اللازم أن أذكر بأن وصيتي لجميع الشعوب الاسلامية ومظلومي العالم من أي شعب ودين».

وإذ أتكلم على نسائم هذه الثورة التي واجهت تحديات العصر بل باكرت هذه التحديات، لا يسعني إلا أن أتذكر طليعة هذه النسائم، سماحة المغيب الحاضر الإمام موسى الصدر الذي أعلى في بلدي راية الفقراء والمحرومين وبشّر بالمقاومة وأعدّ الأرض والعدة لمقاتلة الصهاينة، فكانت حركة أمل طليعة أفواج المقاومة اللبنانية، ولا تزال تخوض مع حزب الله وقادته أصحاب السماحة العلماء وأهل الصلاح والعطاء وأرباب الشهادات وآباء الشهداء أشرس المعارك ضد العدو الإسرائيلي. فيما يحصي الله حصاد النصر ويندهش العالم بأرقى أنواع البطولات.

إن لإيران أن تفخر طبعاً بثورة القائد الإمام الخميني لأنها كانت المهد والساحة وكانت بداية النهضة وطليعة البشائر النيرات.

ولكن إيران كانت تختصر في واقعها السائد قبل الثورة واقع العديد من البلدان، حيث تبدو مقدرات الشعب والدولة وثروات الشعب والدولة والمصير السياسي والإجتماعي، محميات وأملاكاً خاصة ومغانم تتحكم بها قوى الإستعمار والإستكبار، فيما الحكام أدواتٌ يتحركون بإمرة هذه القوى ويخدمون مصالحها على حساب مصلحة الشعوب وحرمة الأوطان.

ويعود للإمام الخميني (رض) الفضل في إدراكه العميق لمكمن العلة في ما يصيب الناس من مصائب وما يلحق بهم وبأوطانهم من ظلم وطغيان، ثم في انتقاله من معاينة مواضع المرض والعلة الى مرحلة المعالجة بالتوعية والهداية وبأشكال الممانعة والمعارضة وبالتصدي والمقاومة الى أن ينزاح الظلم عن صدر العباد وتسود العدالة، وتعود مقاليد البلاد الى أهلها والى قادتها المؤمنين الصالحين.

في هذا الجانب من الموضوع، وربما وجد الباحثون في الثورة الإسلامية بعضاً من معاني الثورات التي رفعت شعار الحرية والعدالة والإخاء، وربما وجدوا بعضاً من الثورة الإجتماعية التي حملت أماني بعض طبقات المجتمع وعاندت قوى الإستعمار، ولكنها تصادمت مع رسالة الروح وحرمة الإيمان وقيم الحرية على مستوى الفرد وجعلتها ذوباً في حرية الجماعات، غير أن من الثابت أن الثورة

الاسلامية كانت الاكثر شمولاً والأكثر تكاملاً على مستوى الرؤية والوسيلة والأداء، فتجاوزت مقاييس البلد الجغرافية ومساحة الطبقة الإجتماعية، وأحلت الإيمان في مقام الصدارة، وأناطت القيادة بأصحاب الهداية، وحفظت لكل صاحب موهبة دوره، ورسمت للسلطة صورتها وهيكليتها، وأهدافها مبنية على قيم السيادة والإستقلال وما يكفل سعادة الإنسان ويصون عزة الأوطان.

ربما يكفي على صعيد هذه المنطقة، بالمنظار السياسي لأحوالها وواقع صراعنا ضد العدو الإسرائيلي أن نتوقف عند سؤال افتراضي بل لعله في غاية الواقعية وهو الآتي: كيف كانت لتبدو صورة ميزان القوى بهذه المنطقة لو لم تنطلق الثورة الإسلامية وبقي النظام البهلوي سائداً في إيران، او كيف كانت لتبدو صورة موازين القوى عبر التحالفات العسكرية الحتمية بين نظام الشاه مدعوماً بالدول الإستعمارية والكيان الإسرائيلي؟

والجواب عن السؤال واضحٌ طبعاً وأكيد، فلولا ثورة الإمام الخميني لكانت المنطقة العربية ترزح تحت أعباء الأحلاف الجهنمية التي تزيد قضية التحرير مشقة وتضاعف حجم الهموم الوطنية والقومية التي ينهض منها لبنان من خندقه المقاوم المتراص مع سوريا الأسد.

ولولا تلك الثورة المجيدة لكان مدى الفساد في هذه المنطقة وفي بلدان أخرى من العالم أوسع، وكان الظلم في المجتمعات أشد وقعاً وأكثر هولاً. وإن هذا الجانب بالذات أي الموضوع الإجتماعي حظي باهتمام صاحب العيد وصاحب الذكرى فعالجه معالجة القائد الساعي الى توطيد عالم أكثر نقاءً وأجمل عدلاً. ومن هنا كانت دعوته للحكومة الإسلامية أي إشباع حاجات الناس الأساسية وتقديم الخدمات العامة صحية وثقافية وتربوية ودفاعية وعمرانية.

وفي هذا السياق إياه قال «نحن مكلفون بإنقاذ المحرومين المظلومين، نحن مأمورون بإعانة المظلومين ومناوأة الظالمين تأسيساً على وصية أمير المؤمنين (ع) لولديه: كونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً».

أيها الإخوة ،من دواعي الواجب أن أشكر للهيئة الكريمة التي أشرفت على تنظيم هذا الإحتفال تلطفها بدعوتي الى المشاركة فيما هو عندي بمستوى المهرجان، ولعل أحب ما في هذه الدعوة الى نفسي أن تكون في جملة أسبابها صفة الحزب السياسي الذي أنتمي إليه حزب الكتائب اللبنانية وهو الحزب المنخرط في النضال وفي بناء الدولة وفي دعم المقاومة المنفتح على الحوار البنّاء مع سائر الإخوان الشرفاء، المؤمنين بحرمة الأوطان وبالقيم الروحية الإنسانية، وهي الذرى التي يتلاقى عليها أهل الوحي في كل بلد ودار. نصر الله جميل قصدنا ونبيل مسعانا جميعاً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.